



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي

اسم الكاتب: أ.م.د. حبيب عبد القادر الشاوي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1925>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 21:56 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



## العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي

الاستاذ المساعد الدكتور

حبيب عبد القادر محمود الشاوي<sup>(\*)</sup>

### ملخص

ان ماشهده العالم وحتى يومنا هذا من تطور في الصياغات والمفاهيم المتعلقة بالعمليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. واتخاذها صيغاً واشكالاً جديدة، منها الصراع التاريخي بين الشرق والغرب او ظهور القطبية الثنائية التي سادت بالمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، او كانت هناك سياسات مختلفة تظهر وتختفي حسب ظروف الاوضاع الدولية القائمة، كسياسة الوفاق الدولي، او سياسة الانفراج، او سياسة الاحتواء والاحتواء المزدوج، او ماسمي بالامن المستعاد، او الصراع بين دول الشمال ودول الجنوب. او الخصخصة، او ماسمي في الوقت الحاضر بالنظام الدولي الجديد، او العولمة، فكل ذلك انما يؤشر بشكل واضح الى هدف واحد، الا وهو تحقيق صلح انية وتكتيكية او استراتيجية بعيدة المدى لخدمة دول الغرب وعلى رأسها الامريكية والصين وحليفاتها الصهيونية العالمية، وقد تهيأ للولايات المتحدة الامريكية سلاح الامتثال والظرف الموافى للتربع على عرش النفوذ العالمي وتبوؤ مكان الصدارة في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الشيوعية مع بداية عقد الثمانينات من القرن المنصرم. ومنذ ذلك الوقت وهي تسعى الى بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري على العالم، وتولي مركز القيادة الواحدة، والمطلقة في ادارة شؤون العالم بكل امكانياتها وفي مثل هذا الوضع الذي ساد العالم برز المصطلح (بالاحادية القطبية) ذات الطابع الامريكي، ومصطلح العولمة في مفهومه الشائع، ليكون على وجه الخصوص مرادفاً لجميع هذه المتغيرات الحقيقية وتوصيفا لخصائصها على جميع الانشطة الحياتية في العالم، حين تمكنت هذه الاحادية من التحول في وضع النظم والقوانين وايجاد المؤسسات المختلفة لتحويل العولمة من صيرورتها الاقليمي الى اطارها الكوني الشامل، وبهذا فقد طرحت نظرية العولمة

رئيس قسم النظم السياسية في كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

المنشور بدول الشمال هي الدول الصناعية الكبرى الثمان (الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، كندا، اليابان، ايطاليا، روسيا الاتحادية) اما دول الجنوب فهي كافة دول العالم الثالث والبلدان النامية.

كأيدولوجية للهيمنة الغربية والتي تدعو الى احلال القيم والمؤسسات وانماط التصرف  
الامريكية الغربية في مجال شؤون الحياة محل القيم والمؤسسات والثقافات الاصيلة  
للمجتمعات الانسانية الاخرى وتحقيق النموذج الغربي في الحياة وفرضه بمساعدة  
الوسائل والسبل على هذه المجتمعات، وقد استخدمت لهذا الغرض جميع وسائل الاعلام  
المختلفة والفكر والتوجيه والمعلومات لفرض سيطرة العولمة على جميع شعوب العالم  
وهي في واقعها (امركة) البشر جميعا. فمثل هذا التوجه انعكس على كافة دول العالم  
عموما وعلى اقطار الوطن العربي بشكل خاص، وذلك لما تمتاز به هذه الاقطار من  
موقع استراتيجي وثروات هائلة، بل ان اقطار الوطن العربي معرضة لتحمل عبء  
انعكاسات العولمة اكثر من غيرها من مناطق العالم الاخرى. لكونها هدفا استراتيجيا  
لمختلف القوى العالمية الفاعلة من جهة ولضعف تماسك نظامها الاقليمي وتجزؤ  
ولاءاتها الاقليمية والدولية من جهة اخرى. وبذلك يصبح بالامكان سهولة اختراق  
اقتصادها وسياسيا واجتماعيا وثقافيا وهذا بطبيعة الحال يشكل تحديا خطيرا وكبيراً على  
مستقبلها ووجودها، وقد جاءت اهمية موضوع البحث عندما نتوقف من اجل تحدي  
رؤية عربية لهذا الموضوع ذو الاهمية الخاصة كمحاولة متواضعة للتعرف على حقيقة  
ظاهرة العولمة بكل تجلياتها التي ظهرت في السنوات الاخيرة ومن ثم انعكاسات  
الظاهرة السلبية والايجابية منها على اوضاع اقطار الوطن العربي والتي اصبحت  
جدل ونقاش من قبل الكثير من المختصين والباحثين فيها، فالاقتصاديون والسياسيون  
وعلماء الاجتماع وحتى المعماريون يتحدثون عنها بلهجات مختلفة وينظرون اليها من  
زوايا واتجاهات متباينة، ورغم كل ذلك لم يستطيعوا التوصل الى حقيقتها الكاملة  
وهذا ماظهر عندما بدأت ظاهرة العولمة تفعل فعلها على ارض الواقع في هذا القرن  
ومنذ سنوات، لانها لم تعد مجرد مفهوم يتداوله اصحاب العلاقة وانما اصبحت ممارسة  
يومية وعملية مستمرة ودائبة تنمو وتتطور مع مرور الوقت وعلى كافة الاصعدة  
والمستويات.

ولغرض الاحاطة بمجمل التفاصيل التي يتطلبها موضوع البحث فقد تم تقسيم  
الى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية، تناولت في المبحث الاول التعريف ببعض مظاهر  
العولمة المتداولة وجذورها التاريخية، وفي المبحث الثاني تناولت مضامين وعناصر  
العولمة سواء اكانت منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، اما المبحث  
للمبحث الثالث والاخير فقد تناولت فيه انعكاسات جميع مضامين وابعاد العولمة  
جوانبها المختلفة على اوضاع اقطار الوطن العربي ثم خاتمة البحث.  
اتمنى ان اكون قد وفقت في هذا المسعى العلمي المتواضع ومن الله التوفيق

## المبحث الأول

### تعريف بمفاهيم ظاهرة العولمة

#### جذور العولمة التاريخية:

لقد سبق ظهور العولمة أفكار واتجاهات سياسية دولية كانت تحاول تجاوز سكة حدود الدولة القومية واختصاصات السيادة، وتطمح الى ايجاد صيغ مشتركة بين الثقافات والحضارات على اختلافها، وايجاد سبل للحوار والتعاون وحسب مقتضيات الصالح المشتركة، وقد حاول المبشرون بتلك الافكار والاتجاهات اضعاف صيغة العولمة عليها والسعي للتستر على ما عداها من دعوات وافكار.

وقد ظهرت في هذا الموضوع بعض الدراسات التاريخية والسياسية التي تركزت الى ان جذور العولمة موغلة في القدم وتعود مؤشراتنا الى حقبة تاريخية اقدم بكثير من مجرد الاسترشاد بالاستكشافات الجغرافية الاوربية التي ظهرت في القرن الحس عشر الميلادي. في الوقت الذي نجد فيه البعض الاخر يعتبرها قديمة ايضا، التي تعود لعدة قرون مضت ومنذ ان بدأت الاستكشافات الاوربية في اوائل القرن الحس عشر الميلادي، وهي وثيقة الصلة بالتطورات التكنولوجية في المجال الاقتصادي والتجاري، منذ اختراع البوصلة وحتى عصر الاقمار الصناعية. بينما يخرها البعض ان بداياتها الاولى تعود الى القرن التاسع عشر مع بدء الاستعمار العربي لاسيا وافريقيا والامريكيتين، وقد اقترن ذلك بتطور النظام التجاري الحديث في اوروبا الذي ادى الى ولادة نظام عالمي متشابك الاوضاع ومعقد بتفاصيله الحيوية يعرف بالعولمة<sup>٢</sup>، الا اننا نجد من جانب اخر هناك اجماع بين الباحثين والمختصين على ان العولمة قد بدأت في اوروبا تحديدا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي وعند ظهور دول معينة في ذلك الوقت كاسبانيا والبرتغال وكذلك هولندا وبريطانيا ثم حصول تغير وتحول في قيم التجارة، حيث جاءت العولمة في ثوبها الاوربي، وما تمخض عن ذلك من استعمار لدول العالم العربي.

فالعولمة ليست بظاهرة جديدة، انما هي قديمة يقدم القيم الرأسمالية ومؤسساتها المنبثقة عن هذه القيم، وان الاهتمام المتزايد بها وبالذات في اواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين انما جاءت بشكل واضح نتيجة لانهايار المنظومة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي. وبالتالي تبؤ الولايات المتحدة الامريكية القطب

<sup>٢</sup> محمد امين ، العولمة والدولة، ملف العرب والعولمة، المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٨٨، شباط ١٩٩٥، ص ٢٣.

<sup>٣</sup> محمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، نقلا عن مجلة (الاسلام الوطني)، مجلة العربي، العدد ١٣٨، حزيران ١٩٩٨، ص ٧٠.

المهيمن فيما يسمى بالنظام الدولي الجديد. وقد تزامن مع هذه المتغيرات التطور الكبير الحاصل في المجال التقني والتكنولوجي ودخول العالم عصر الشبكات والمنظومات المعلوماتية.

فالعولمة مصطلح جرى تسويقه من قبل الدول الرأسمالية الكبرى ويعتبر أحد الوسائل التي تستخدمها هذه الدول في الوقت الحاضر من أجل استعباد واستغلال الشعوب مثله مثل مرحلة الاستعمار في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. إن ذلك لا يختلف عن مرحلة الانتداب التي انشأتها عصبة الأمم في عصر العشرينيات من القرن الماضي، ولا يختلف عن مرحلة الاستقطاب الدولي واقامة الاحلاف العسكرية الدولية التي كانت ابرزها الحرب الباردة التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) واصبحت بذلك العولمة هي المرحلة المتممة لكل هذه الأوضاع التي مرت بالعالم. وبهذه الصورة فأنها تعتبر نتيجة طبيعية ناجمة عن التطورات الداعمة بقوة في عالم اليوم نحو قيام نظام جديد تتغير تبعاً الى الخصائص والوظائف التي يقوم عليها هذا النظام.

ومع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين بدأت الكتابات والاحاديث عن العولمة على المستوى الاوربي، فنجد من بين هذه الكتابات والاحاديث من يؤيد بشكل مطلق لانه يجد فيها الرفاهية والرخاء والحرية الفردية المطلقة. ومنهم من يراه شراً مستطيراً، وانها مصيبة ستحل بالبشرية ان عاجلاً او اجلاً، فهذا الانقسام لم يكن مقتصرًا على الكتابات والاحاديث المختلفة فقط وانما اصبح الانقسام ظاهراً بين الدول والمنظمات بين مؤيد ومعارض، ففي جانب الدول المؤيدة وهي الدول الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي تسعى الى السيطرة على الآخرين وان تصبح العولمة هي القدر المحتوم على البشرية الذي لا بد من له عنها، بينما تقف في الجانب الاخر دول ومنظمات تعمل وتناضل من اجل افشال هذا الاتجاه الامبريالي، وطرد العالم يقوم على التعاون الدولي النزيه من اجل السلام والامن والاستقرار ولتسوية دوله ومن ثم احترام خياراتها الوطنية واستقلال قرارها والحفاظ على خصوصية الوطنية والقومية وثقافتها الاصلية. وهناك في نفس الوقت انقساماً واضحاً بين المنظمات التي انشأتها وتقوم على انشائها الدول الكبرى، والتي تقوم على تسوية امكاناتها الهائلة والواسعة لتنفيذ مآربها في السيطرة والاستغلال، وبين منظمات

4 حميد حمد السعدون، العولمة والدول النامية، مجلة دراسات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، ليبيا، العدد الرابع، السنة الاولى، ١٩٩٩، ص ٥٢.

5 حسن جوهر، منطقة الخليج بين ضغوطات العولمة الاقتصادية وتحديات التكامل الاقليمي. المجلد الدولي، العدد ١٤٤، السنة ٢٠٠١، ص ١١.

بكل جهدها لتكوين رأي عام ضاغط يجابه ويواجه هذا التوجه الذي يريد بكل قوة واندفاع ان يهدم كل ما هو وطني وقومي وانساني<sup>٦</sup>.

#### - بعض مفاهيم العولمة المتداولة

ان ظاهرة العولمة التي نتجت عن مخاضات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتقني والاعلامي والتي كانت تعتمد كلها على طبيعة الاوضاع الدولية بشتى عواملها المتضاربة وظروفها المتناقضة، مما جعل هذه الظاهرة تمتاز بصعوبة حصر تعريفاتها وتفسيراتها، ذلك لانها من الناحية العملية ظاهرة متعددة الوجوه وذات استمرارية، الا ان هذا الغموض الذي يكتنف جوهر العولمة وتفاصيلها الدقيقة لم يمنع المختصين والمهتمين بمثل هذه الامور من تحديد الخطوط العريضة والرئيسية واهم الملامح المرتبطة بهذا المصطلح القديم الجديد.

فمصطلح العولمة يمكن استخدامه بصيغة المصدر، أي تكون دالة على ممارسة والفعل، وبذلك تقابلها بالانكليزية كلمة (Globalization) وتستخدم كذلك صيغة اسمية فتدل على الظاهرة، وتقابلها بالانكليزية كلمة (Globalism)<sup>٧</sup> ويرادف مصطلح العولمة في اللغة الفرنسية (Mondialisation) حيث تم ترجمة هذا لمصطلح الى العربية تحت مصطلحات عدة وهي: الكونية، الكوكبية، العولمة، الكوكبية، الشوملة، السلطة، والليبرالية الجديد... الخ.

وفي ضوء ذلك كله فمن الاهمية بمكان هنا عرض بعض الاراء والافكار حول مفاهيم العولمة المتداولة واغراضها وطبيعتها ومكوناتها وعناصر القوة وادواتها من كثر من وجهة نظر بالرغم من عدم سهولة تحديد مفهومها بشكل نهائي وثابت لحد الان فهي اذن (عدا كونها لاتزال مشروعا الان، فأنها متعددة المعاني والدلالات والمواقف حيث تعكس تعددا في المواقف والمصالح والاهداف، فالاقتصاديون والسياسيون وعلماء الاجتماع والمتفقون من مختلف الاتجاهات يتحدثون عنها بلهجات مختلفة وينظرون اليها من زوايا متباينة لكن ايا منهم لايقف على حقيقتها بصورة كاملة)<sup>٨</sup>. فنجد عالم الاقتصاد ينظر لظاهرة العولمة بمنظور معين. وعالم السياسة ينظر اليها بمنظور اخر، وعالم الاجتماع ينظر اليها بمنظور ثالث وهكذا فالعولمة صبحت تمثل اكثر من مفهوم واغلبها انما يتعلق بثورة معلومات وتكنولوجيا واعلام وسيطرة... الخ. فهي هو الموقف عموما بالنسبة لمصطلح العولمة في الوقت الحاضر،

<sup>٦</sup> حكمت عبد الله البزاز، العولمة والتربية، سلسلة افاق (٢٢)، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، ط١، بغداد، ٢٠٠١، ص٧-٨.

<sup>٧</sup> حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص١٠؛ نقلا عن عز الدين اسماعيل، العولمة وازمة المصطلح، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٩٨، ٢٠٠٠، الكويت، ص١٦٧. عن نعموش تشومسكي.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ص١٣.

وعلى جميع هذه المستويات، حيث نجد ان لكل عالم منظاره الخاص الذي ينظر فيها اليها، فمصطلح العولمة ظهر في اول الامر ضمن مجال المال والتجارة والاقتصاد. الا انه لم يعد مفهوماً اقتصادياً محضاً، فالعولمة يجري الحديث عنها الان بوصفها نظاماً او نسقاً ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد<sup>9</sup>.

فالبعض يرى في جوهر معنى العولمة هو (تفكيك الامم والدول والجيوش وتفكيك المجتمع بأسره وتفكيك الفرد وتجريده من القيم والاخلاق والمبادئ الدينية المقدسة)<sup>10</sup>.

ويرى البعض بأنها ماهي الا (مرحلة جديدة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، ويحدث تلاحم غير قابل للفصل بين المحلي والعالمي، بروح ثقافية، واقتصادية، وسياسية، وانسانية)<sup>11</sup>. ويرى اخر انها (المفهوم الدال على نظم جديد للعالم هي في دور الانجاز-ينظر اليه- من الزاوية الاقتصادية على انه قوة التطور التي وصلت اليها الرأسمالية حيث تسعى العولمة الى ان تستبدل برأس المال الوطني رأس المال العالمي وما يترتب على ذلك من انقلاب جوهري في طبيعة العلاقات التي تربط الانسان بواقعه وبالاخرين من جهة تاريخية وميراثه الثقافي الحضاري بصفة عامة من جهة اخرى)<sup>12</sup>.

وقد عرفها الكاتب الفرنسي (دلفوس) بأنها (عملية التبادل الشامل والاجمالي على مختلف اهداف الكون حيث بمقتضاه يتحول العالم الى محطة تفاعلية للانسانية بأكملها وهي نموذج للقرية الكونية الصغيرة، التي تربط ما بين الناس والاماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود)<sup>13</sup>.

ونجد العولمة عند البعض الاخر بأنها: اندماج العالم في حقول تحرير والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقنية ضمن

9 محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

ص ١٣٦.

10 محمد مسعد سماحة، العولمة الامريكية والعولمة البديلة، النور، السنة التاسعة، العدد ٨، ص ١٩٩٨، ص ٢٢.

11 بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة ورؤية نقدية، كتاب الامة، وزارة الاوقاف والشؤون

الاسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٦، ٢٠٠٢، ص ٢٢.

12 عز الدين اسماعيل، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ نقلا عن حكمت عبد الله البزاز، المصدر

ص ١٠-١١.

13 عبد الله ابو راشد، العولمة، اشكالية المصطلح ودلالاته في الادبيات المعاصرة، مجلة

دولية، السنة السادسة، العدد ٥٨، ١٩٩٨، ص ٥٨.

من رأسمالية حرية الاسواق، وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي الى خرق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة<sup>١٤</sup>.

ويشير البعض بأن: العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي، بل انها ايضا دعوة الى تبني نموذج معين... وهي ايضا ايديولوجية تدير صورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم، واقضاء الخصوصي<sup>١٥</sup>.

ويرى اقدمهم ان العولمة هي مفهوم تجريدي، مفهوم مركب ذو ابعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية.. وفي اطاره يصبح البعد الجغرافي اقل تأثيرا في اقامة واستمرار العلاقة عبر الحدود والمسافات ولكنها مع ذلك ظاهرة ديناميكية لها حركات ثلاث، الثورة التكنولوجية وثورة الاتصال، واقتصاد السوق، وعولمة الانتاج عبر الشركات متعددة الجنسية<sup>١٦</sup>.

ويرى احد الكتاب العرب بأن العولمة هي (آخر مراحل الرأسمالية وانها نهب نظم وقاس لثروات الشعوب فضلا عن تهديدها للهوية الثقافية والقومية)<sup>١٧</sup>. وهذا الرأي يتفق مع ما اشار اليه المفكر الفرنسي روجيه جارودي من ان العولمة هي (وجه اخر للاستعمار... وان مايفعله الامريكان هو تذويب لتقافات الشعوب الاخرى مع بربريتها لانه مجتمع لاثقافة له)<sup>١٨</sup>.

ويقتررب من هذا الرأي ايضا الدكتور مسعود ظاهر عندما يعتمد على تحليل المضمون الواقعي لظاهرة العولمة فيرى بأن (نظرية العولمة ليست سوى الوجه الاخر للجنة الامبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الامريكية)<sup>١٩</sup>.

ويؤكد باحث اخر على ان العولمة انما هي (نمط سياسي اقتصادي ثقافي نموذج غربي متطور خرج بتجربته على حدوده لعولمة الاخر، بهدف تحقيق اهداف وغايات فرضها التطور المعاصر)<sup>٢٠</sup>.

وفي لقاء مع نادية مصطفى في مجلة المجتمع نجدها وقد اعتبرت العولمة سهي الا (عملية تقودها القوى الفاعلة المؤثرة في النظام العالمي حاليا، من اجل ترويج قيم وسلوكيات وسياسات ومفاهيم النموذج الغربي الرأسمالي الليبرالي بأبعاده السياسية

<sup>١٤</sup> سيف علي الجروان، العولمة الاقتصادية واختراقها الحدود القومية للدول، المنتدى، العدد ١٠٠، ١٩٩٨، ص ١٠.

<sup>١٥</sup> بركات محمد مراد، المصدر السابق، ص ٢٣.

<sup>١٦</sup> فريدة النقاش، تحليل كتاب الوطنية في عالم بلا هوية، جريدة العرب، لندن، العدد ٥٨٤٣، في ٢٠٠٠/٣/٢٨ نقلا عن حكمت عبد الله اليزاز، المصدر السابق، ص ١٤.

<sup>١٧</sup> حكمت عبد الله اليزاز، المصدر السابق، ص ١٤.

<sup>١٨</sup> مجلة الثورة، العدد ١٠١٥١، في ٢٠٠٠/١١/١٦؛ نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٤.

<sup>١٩</sup> عبد علي عبيد، العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢١، ١٩٩٧، ص ٢٨.

<sup>٢٠</sup> عبد علي عبيد، العولمة والثقافة، مجلة العصور الجديدة، القاهرة، كانون الاول ١٩٩٩، ص ٥.

الثلاث، بمعنى قيم التحول الديمقراطي وقيم حقوق الانسان في المنظومة الغربية، والاقتصادية بمعنى النتاج الاقتصادي لتطور الرأسمالية وتداول مفاهيم مثل عالمية الاستثمار، وعالمية انتقال رؤوس الأموال وتحرير التجارة، ونقل التكنولوجيا، فهناك حالة من الانتشار الاقتصادي من مركز دولي معين الى سائر انحاء العالم على صعيد هذه المجالات الاقتصادية المختلفة، وهناك ثالثا البعد الثقافي الاجتماعي الذي اضحى الان المحور الاساسي لعملية التفاعل العالمي حيث يسعى النموذج الغربي المهيمن الى ان تصبح مفاهيمه وقيمه وسلوكياته هي القيم والمفاهيم والسلوكيات هي الشائعة والمنتشرة والمتبناة بلا منازع<sup>21</sup>. ومثل هذه الابعاد الثلاثة انما تعبر عن مضمون العولمة الحقيقي او انها تجيب عن سؤال مهم ما الذي يتم عولمته، وهذا هو ما يحصل الان في عالم اليوم.

ويرى الباحث من خلال مجموعة التعاريف السابقة بأن مفهوم العولمة غير واضح المعالم نظريا وعمليا، وانه ظهر بدايتا في مجال المال والتجارة والاقتصاد ومعنى ذلك سيادة الجانب الاقتصادي وتهميش الجانب السياسي والثقافي، ثم اتسع نطاق هذا المفهوم بعد ذلك ليشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصالات، وغيرها من الامور التي تتعلق باهتمامات دول العالم في عصرنا الراهن، وفي ضوء ذلك فاني ارى ضمن هذا الواقع بأن ظاهرة العولمة تعني: نظام عالمي شمولي لكافة نواحي الحياة البشرية، وهذا النظام يعتبر من مراحل تطور النظام الرأسمالي في العالم وبها المعنى توصف بكونها اعلى مراحل الامبريالية العالمية.

وبالرغم من اتفاق البعض واختلاف البعض الاخر في تحديد مفهوم العولمة الا اننا نجد ان جميع المختصين والباحثين لم يتفقوا على مثل هذا التحديد بشكله النقي والملائم لمفهوم ظاهرة العولمة، فجميع هذه التعاريف والرؤى التي اشرنا اليها قد تختلف في ابعادها وتجلياتها ومؤشراتها ومازالت غير واضحة المعالم على المستوى النظري والعملي، بالرغم من كون هذه الظاهرة في الوقت الحاضر تلقي بظلالها على الواقع المعاش وبشكل مباشر في كافة نواحي الحياة البشرية وفي جميع انحاء العالم.

21 نادية مصطفى، فرق بين العالمية في الفكر الاسلامي والعولمة في الفكر الغربي (لقاء في مجلة المجتمع)، العدد ١٣٢، ١٩٩٨؛ نقلا عن رعد كامل الحياي، العولمة وخيارات المواجهة. شركة الخنساء، بغداد، ط٢، ٢٠٠٠، ص٩.

## المبحث الثاني مضامين وابعاد العولمة

ان الحقيقة القائمة كما اشرنا انفا، وهي ان ظاهرة العولمة اصبحت واقعا معاشا وبقي بضلاله بكل قوة على كافة جوانب الحياة البشرية سواء الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية والثقافية، ويبدو ان بداية هذه الظاهرة كان في مجال المال وتجارة والاقتصاد أي سيادة العنصر الاقتصادي وتهميش الجانب السياسي والثقافي ثم تبع نطاق العولمة بعد ذلك حتى جرى الحديث عنها بوصفها نظاما او نسقا ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهي الان نظام عالمي يشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصال، كما يشمل مجال السياسة والفكر والايديولوجية، أي انها تعني جعل الشيء في مستوى عالمي أي نقله من المحدد الى اللامحدد الذي ينأى عن كل مراقبة، وما ساعد على بروزها بهذا الحجم والانتشار هي التغيرات والتطورات الهائلة في مجال الاتصال والمعلومات الذي اعتبر احد المسببات الرئيسية في ظهور العولمة وجعلها تأخذ ابعادا واشكالا متعددة، وفي جميع الاحوال ولأجل فهم واستيعاب هذه الظاهرة يتقرر المناسب لابد من ان نتناول هذه الاشكال بكافة مضامينها وابعادها سواء اكان في شكلها الاقتصادي والسياسي والثقافي وسنتاولها تباعا وكما يلي:

**ولا: العولمة الاقتصادية:**

تتفق اغلب الدراسات المتعلقة بموضوع العولمة من ان اثارها وانعكاساتها تبدو اكثر وضوحا في الجانب الاقتصادي وبصورة مبكرة عن سواها من جوانب الحياة الاخرى وكما اشرنا الى ذلك قبل قليل، وذلك لما للجانب الاقتصادي من اثار بيئية وسريعة في بنية المجتمعات وفي تأثيره المباشر على حياة الافراد، وتبدو هذه الاثار ايضا متداخلة ومتشابكة بحيث يصعب الفصل بينها او عزل تأثيراتها.

فلغة الاقتصاد والمصالح الاقتصادية هي لغة مشتركة بين جميع الامم والشعوب ذلك فان مدخل العولمة هو مدخل اقتصادي خاصة ونحن نرى في عالم اليوم وجود واقعين، فالاول هو الواقع الرأسمالي الذي يمتلك عناصر القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية والتقنية، ومثل هذا الواقع تقوده الولايات المتحدة الامريكية ومقابل ذلك واقع اخر يتمثل في واقع الدول النامية ومنها اقطار الوطن العربي وهي دول واقطار مهيبة ومنقادة بالنتيجة لهذا الواقع المقابل. لذا يسعى العالم الرأسمالي لابعاد هذه الدول عن تسخير ثرواتها لصالح مشاريعها الحضارية والتنمية وربطها بمشاريع الرأسمالية العالمية والابقاء على حالة التبعية<sup>٢٢</sup>. وضمن هذا السياق استطاع بعض المختصين والدارسين ان يرى العولمة الاقتصادية من منظور معين وهي انها

22 سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٣٦.

(وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريبا الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول الى عالمية دائرة الانتاج واعادة ذاتها. أي ان ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الانتاج والرأسمال الانتاجي، وقوى الانتاج الرأسمالية وبالتالي علاقات الانتاج الرأسمالية ايضا ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الاصلي ودوله)<sup>٢٣</sup>.

ويرى اخر بأنها (الانتقال التدريجي من الاقتصاد الدولي الى الاقتصاد العالمي أي الانتقال من الاقتصاد الدولي الذي تتكون خلاياه القاعدية من اقتصاد متمحور على الذات ومتنافس الى الاقتصاد العالمي المتميز ببروز نظام اقتصادي معولم انتاج وخدماتيا وتكنولوجيا وماليا ونقديا وتجاريا وصناعيا واستثماريا)<sup>٢٤</sup>.

وهذا مايتضح عندما حاولت سيمون رايش تلخيص بعض مظاهر العولمة الاقتصادية بالقول (ان العولمة اتسمت عمليا بأنها سلسلة من الظواهر الاقتصادية في جوهرها تشمل تحرير الاسواق ورفع القيود عنها وخصخصة الاصول وتراجع وظائف الدولة ولاسيما مايتعلق منها بالرفاهية الاجتماعية وانتشار التقنية وتوزيع الانتاج التصنيعي عبر الحدود والاستثمار الاجنبي المباشر، وتكامل اسواق رأس المال وتشير في قالبها الاقتصادي الاضيق الى انتشار المبيعات ومنشآت الانتاج وعمليات التصنيع على مستوى العالم والتي تعيد تقسيم العمل عالميا)<sup>٢٥</sup>.

اما مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) فيرى في العولمة الاقتصادية بأنها (ظاهرة متعددة الوجوه تشمل ابرز مظاهرها النمو السريع في التجارة الدولية وتدفقات رؤوس الاموال وازدياد اهمية الخدمات في كل من التجارة والاستثمار الاجنبي المباشر على السواء، وتكامل عوامل الانتاج على الصعيد العالمي والتكامل المؤسس بين البلدان فيما يتعلق بسياسات التجارة والضرائب والاستثمار وتكامل الانظمة الاقتصادية لتصبح العلاقات بين الامم تتكيف بشكل متزايد وفق لغة المؤسسات المتعددة الاطراف لمنظمة التجارة الدولية والتجمعات الاقليمية)<sup>٢٦</sup>.

وفي هذا الاتجاه نرى بأن العولمة الاقتصادية قد وجدت فرصتها لكي تتطور في صيغة أليات وتوسعى من خلالها لانتشارها وتحقيق اهدافها والتي تمثلت بالمؤسسات

23 صادق جلال العظم، ماهية العولمة، مجلة الطريق التونسية، العدد ٤، تموز-اب ١٩٩٧، ص ١٠٠.

24 حميد الجميلي، استشراف مستقبل الاقتصاد العربي في ظل المتغيرات الدولية، بغداد، بيت الحكمة، ١٩٩٧، ص ٢٦-٢٧.

25 ريتشارد هيجوت، العولمة والاقلمة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٧، محاضرات الامارات، ٢٥، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص ٣٥؛ نقلًا عن حكمت عبد الله البراز، العولمة، ص ٣٤-٣٥.

26 عبد اللطيف هميم، العولمة وانعكاساتها على الدول العربية، مجلة كلية المعارف الجامعة، السنة الاولى، ١٩٩٩، ص ١٦١.

المالية والتجارية العالمية، والتي تبرز في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وكما يوضح ذلك ايجانسيو رامونيت عندما يقول (لقد اقامت العولمة دولتها الخاصة بها، وهي دولة فوق الاوطان. تمتلك الالات والشبكات والوسائل الخاصة وشبكات العولمة مكونة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ومنظمة التجارة العالمية)<sup>٢٧</sup>. وفي نفس هذا الوقت فقد عرفها الدكتور محمد الاطرش بأنها (تعني بشكل عام اندماج اسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقائنها ضمن اطار من رأسمالية حرية الاسواق وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وان العنصر الاساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية للقوميات)<sup>٢٨</sup>. فمثل هذه المؤسسات كانت قد فرضت وجودها ونفوذها وشروطها، فأصبح الغرب من خلالها يروج لمصالحه الاقتصادية ويفرض على الدول الاخرى السياسات الاقتصادية التي يعتقد بأنها مناسبة<sup>٢٩</sup>. حيث تظهر لنا الهيمنة الساحقة للدول الرأسمالية في هذا المجال التي تمثلت في دعم الرأسمالية وتعميق التبعية الاقتصادية والسياسية للدول النامية، وعلى وجه الخصوص اقطار الوطن العربي.

#### ثانيا: العولمة السياسية:

سنحاول في هذا المجال التطرق الى مايعنية مفهوم العولمة السياسية وهو انه كيف تبلور مثل هذا المفهوم في ضوء مآل اليه الوضع الدولي الراهن الذي انتمت هيمنة القطب الواحد على الساحة الدولية، والمتمثل بالولايات المتحدة الامريكية بعد تهيأ الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية في اوربا الشرقية. مع بدايات عقد التسعينات من القرن المنصرم. ذلك لان انهيار احد طرفي التوازن الدولي قد ادى الى استفادة الطرف الاخر وانفراده في مجال القوة والثراء<sup>٣٠</sup>. مما يعني قيام هذا الطرف المهيمن الى دعوته بتغليب فلسفته السياسية ومايريده من اتساع اجواء الديمقراطية والحريات الفردية بحيث تتوافق مع توجهاته الفكرية ومحاولته لجعل هذه التوجهات تشمل كافة انحاء العالم، وان ذلك لا يتم الا باعلان الانفتاح السياسي واقامة الاسواق الحرة واقرار مشروع التعددية السياسية وحرية الفكر والرأي واقامة البرلمانات الحرة

<sup>27</sup> حاجم الحسني، العولمة ماذا والى اين، دار السلام، العدد ١٢٣، تشرين الاول ١٩٩٨؛ نقلا عن رعد كامل الحياي، المصدر السابق، ص ١١.

<sup>28</sup> محمد الاطرش، العرب والعولمة، العمل، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٩، ١٩٩٩، ص ١١٠.

<sup>29</sup> صموئيل هنتغون، الاسلام والغرب، افاق الصدى، ترجمة مجدي شرش، ط ١، ١٩٩٥، ص ٤٢.

<sup>30</sup> رجاء ابراهيم سليم، النظام العالمي الجديد وانعكاساته على افريقيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٧، ن ك ٢، ١٩٩٢، ص ١٨٤.

وغيرها من الامور والاجراءات والتصرفات التي تتسجم مع النموذج الغربي بكافة تفاصيله<sup>٣١</sup>. فمثل هذه المستجدات العالمية الجديدة التي برزت خلال عقد التسعينات تضع الدول امام تحديات خطيرة، فمع تزايد الاندفاع من اجل خلق عالم بلا حدود اقتصادية وبلا حدود ثقافية، يتجه الى خلق عالم بلا حدود سياسية وهو الخطوة القادمة الذي تحاول القوى المستفيدة منه وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية بأن تصور ذلك على انه تطور حتمي للاوضاع الدولية الجديدة.

فلم تعد الدولة القومية في ظل هذه الاوضاع بالقدر الذي تستطيع فيه من عدم الاختراق، ولم تعد هي صاحبة القرار فيما يتعلق بشؤونها الداخلية او سياستها المحلية<sup>٣٢</sup>.

ولقد برزت خلال هذه الحقبة من تاريخ العالم الجديد مع بدايات القرن الحادي والعشرين ايضا قضايا عالمية مهمة مثل قضايا الديمقراطية، وحقوق الانسان والبيئة والتلوث ومشاكل الانفجار السكاني وازدياد نسبة الفقر وانتشار الجريمة والمخدرات وتنامي ظاهرة الارهاب، مما حدى بمروجي العولمة على ان مثل هذه القضايا لا يمكن حلها من خلال الدولة القومية منفردة بل تحتاج الى جهود دولية واستجابات دولية جماعية لحلها، ويقوم الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على تشجيع قيم الديمقراطية في الدول التي لاتخضع لسيطرتها، حتى يتمكنوا من انتزاعها من نوى قوى اخرى منافسة لهم او منافئة، الا اننا نجد بأنهم لايشجعون على التحول الديمقراطي في الدول التي تخضع لنفوذهم وسيطرتهم<sup>٣٣</sup>. وبذلك نرى بأن مثل هذا التصور السائد في الغرب الحديث الذي يتظاهر بالسعي الدئوب من اجل تصحيح الديمقراطية والليبرالية وهما دعامتا العولمة، وهو نفس التصور الذي تسعى من خلاله الولايات المتحدة الامريكية الى فرض قناعة تامة لدى شعوب العالم بأنه لاجل ان يصح عمل الديمقراطية في الدولة لابد ان يتناسى جميع مواطنوا الدول الديمقراطية حيز القيم الموروثة في مجتمعاتهم وان يأخذوا باساليب جديدة في الحياة<sup>٣٤</sup>.

اذن فالعولمة السياسية تعني كما يذكر ذلك السيد يسين (بأن نشر وتعميم مفاهيم الديمقراطية الليبرالية وما يتمتع ذلك من رفض وانهاء السلطوية والشمولية في الحكم

31 خالد سعيد توفيق، العالم الثالث وقضايا حقوق الانسان في ظل الوضع الدولي، رسالة بحدوثها غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ايلول ٢٠٠٠، ص ٧٤.

32 عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد ٣٤٣٨، تشرين الاول ١٩٩٩، ص ٨٢.

33 برهان غليون، ومجموعة باحثين، حول الخيار الديمقراطي، دراسات نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، لبنان، حزيران ١٩٩٤، ص ١١٦.

34 فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسن الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ص ٩.

ينبغي التعددية السياسية والالتزام بحقوق الانسان وكذلك استخدام الامم المتحدة لحماية حقوق الانسان في العالم والحماية الدولية للاقليات والتدخل الدولي والانساني وغيرها من ليات مايعرف بالنظام الدولي الجديد<sup>٣٥</sup>.

ويرى اخرون بأن العولمة السياسية في مضامينها وابعادها تعني التحرر من قيود الدولة والديمقراطية، وهو محاربة القيم الوطنية ومحاربة الارهاب وتقسيم الدول الى دويلات صغيرة او تكوينات سياسية هشة لتحويل تلك الدول الى الذيلية والهامشية لتسحقها<sup>٣٦</sup>. وعلى هذا الاساس فإن العولمة السياسية بصورتها الواضحة تقوم على فرض القيم السياسية الامريكية مثل: التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع الى افاق عالمية بكل مايتضمنه ذلك من حقوق الانسان كما تفهمها الولايات المتحدة الامريكية وديمقراطية السوق ومحاربة القيم الوطنية والعرقية. وبأختصار شديد تحويل العالم الى سطح عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب، وهذا مما يؤدي الى تقليص وفقدان الدولة بكثير من صحتها الوطنية من خلال تفتيت تدريجي للوحدات والتكوينات السياسية وتحويلها الى دويلات صغيرة وضعيفة، وبذلك يصبح ماجرى تلقائيا سواء اكان مباشرا او غير مباشر في بنية الانظمة السياسية والاجتماعية<sup>٣٧</sup>.

نخلص من ذلك كله في تحديد مفهوم العولمة السياسية الى ان الدولة ضمن هذا المفهوم لاتعد تتمتع بالسيادة المطلقة والبالحرية التامة في اتخاذ قراراتها الداخلية وتسير شؤونها المحلية من خلال مؤسساتها الوطنية وهذا يعد خطوة مهمة في تحقيق العولمة السياسية وسيطرة النموذج الرأسمالي على العالم وتشكيل نظام عالمي جديد احدي القطبية تتولى الولايات المتحدة الامريكية زعامته.

#### ثالثا: العولمة الثقافية :

من الواضح والمعروف ان مسألة الثقافة العالمية بمفهومها الارحب تعني توسيع الحراك وتعميق الوعي بضرورة التعايش والحوار بين الامم والشعوب فمثلا لنا الحق في حرية الاعتقاد وخصوصية الهوية والاعتزاز بالحضارة والتاريخ، فللشعوب سعادتها وحضارتها وتاريخها، فلا سبيل اذن الا بحوار الحضارات والانفتاح الفكري والثقافي بين الامم، وان التنوع الثقافي في عالم اليوم اصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي استنادا الى ميثاق الامم المتحدة والعهود والاتفاقات الدولية التي تحكم علاقات

<sup>٣٥</sup> السيد يسين، في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص ١٤.

<sup>٣٦</sup> محمد سعيد سماحة، العولمة الامريكية والعولمة البديلة، مجلة النور، السنة التاسعة، ١٩٩٨،

ص ٢٢.

<sup>٣٧</sup> المحامي حسن حافظ، العولمة... والخيارات الاخرى، جريدة التأخي العراقية، العدد ٤٦٧٥، في

٢٠٠٦/١/٣٥.

التعاون الثقافي لكل شعب من شعوب العالم وابرار للهويات الوطنية ذات السمات الحضارية التي تشكل في مجموعها الهوية الانسانية القائمة على وحدة الجنس البشري ووحدة الصفات المشتركة التي اودعها الخالق في الطبيعة الانسانية. فطالما اصبحت الهوية بهذا الرسوخ في طبائع الامم والشعوب فلا مجال هنا الى تجاوزها او محوها او انصهارها في بوتقة هوية واحدة ومسيطره مهما تكن الذرائع والدوافع والاسباب، فليس مثل هذا الموضوع خروج على طبيعة الاشياء وتمرد على سنن الفطرة فحسب، بل انها محاولة مكشوفة وواضحة باتجاه الغاء هويات الشعوب، وفي مثل هذه الحالة اخذت في وقتنا الحاضر تتخذ شكل وصورة الهيمنة الاستعمارية على المستوى الثقافي والفكري والاعلامي، وهذا الاستعمار بما لايقبل الشك يعتبر اسوء اشكال الاستعمار وهذه الامور تعتبر بلا شك من اهم سمات العولمة الثقافية الاحادية المصطنعة وهي التي من خلالها تقوم الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر بغزو العالم لاجل خلق قيم ثقافية وانماط وسلوك بعيدة كل البعد عن القيم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات المعولمة، وبالتالي تشويش الشخصية الثقافية وزعزعة الانتماء الوطني وتركيز اهتمام ووعي الانسان من المجال العالمي، ففي ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم وبوحدة البشر وستبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجيا محل الولاءات والانتماءات الوطنية<sup>38</sup>. فالعولمة الثقافية والاتجاه تعني انفتاح الحضارات والثقافات العالمية على بعضها البعض بشكل حر وقيود او حواجز وتحقيق حالة من التنوع الثقافي القائمة على حرية انتقال القيم والثقافات والافكار والقناعات مستفيدة من التطورات العلمية الهائلة في مجال الاتصال والمعلومات وبشكل يوحد الرؤيا العالمية، تجاه مشاكل العالم وقضاياها المشتركة، فليس يحصل في عالم اليوم هو توجه ثقافة واحدة نحو الهيمنة على سائر الثقافات الاخرى وهذه الثقافة كما هو واضح وجلي هي الثقافة الرأسمالية الاستهلاكية التي تمثلها وتحتل لواءها الولايات المتحدة الامريكية وتسعى لتحقيق ذلك من خلال استغلال تطور الهائل والكبير في مجال الاتصال والمعلومات، فمن خلال شبكة المعلومات (الانترنت) ومن خلال المحطات الفضائية المرئية والمسموعة استطاعت الثقافة الاستهلاكية تحقق اكبر انتصاراتها في هذا العصر، ورغم ان هذه الثقافة ليست جديدة الا انها اصبحت منذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي اكثر رواجاً ودخل العالم مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية والشبابية.

وهذا مايجعلنا نعتبر ان العولمة الثقافية اليوم ماهي الا هيمنة الثقافة والوعي الامريكية كتعبير عن وضع النظام الدولي الجديد، او بتعبير ادق نشر القيم وال

38 جواد مرسي، الرأسمالية نفسها، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠، ص ٤٠.

39 عبد الخالق عبد الله، المصدر السابق، ص ٧٧.

الأمريكية كنموذج كوني، قد ترتب على ثورة المعلومات وتقنيات الاعلام والمعرفة وبالتالي الهيمنة الاعلامية الأمريكية، جعل هذا النموذج الأمريكي يحل محل حضارات العالم ويشكل نوعا جديدا من الايديولوجية يجري تداوله من قبل جميع الشعوب<sup>٤٠</sup>. وبهذا فإن نشر ثقافات الغرب في تلك الدول يتم بهذا الاسلوب حيث نرى بأن وسائل الاعلام العاملة ضمن النظام العالمي الحالي تساهم في جعل الثقافة الوطنية غريبة في بلدها، ويتم ذلك ضمن مايسمى (بعملية التحديث) ومن خلال تقنين الثقافة واهتماماتها فنرى الثقافات الشعبية الغربية تمتزج بثقافات الشعوب الشعبية بل وتبطلها في بعض الاحيان<sup>٤١</sup>.

ويتضح لنا من خلال ذلك كله ان مستقبل الكون اصبح مرهون بعولمة العالم، وهي الصيغة الاستعمارية الجديدة التي تقوم على عدم احترام الانسان ونفي جذوره وحضارته وموارده وتجاربه وثقافته.

### المبحث الثالث

### ظاهرة العولمة وانعكاساتها على اوضاع اقطار الوطن العربي

<sup>٤٠</sup> ياسيل يوسف، حقوق الانسان بين العالمية والانسانية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص ٢٦.  
<sup>٤١</sup> عبد الستار الراوي، العولمة الفردوس وجحيم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص ٣٢.

## في جوانبها المختلفة

من الواضح والمعلوم ان الوطن العربي بمجموعه يعتبر اولى الاوصاف المستهدفة في مبادئه وقيمه وتقاليد ووجوده الحضاري من قبل مايسمى بالنظام الدولي الجديد والمتمثل بظاهرة العولمة الذي ترعاه وتعمل على الترويج له الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، ذلك ان الوطن العربي يعتبر الفريد من نوعه في العالم بامتلاكه البديل القادر على المنافسة لهذا النظام الذي تربد الولايات المتحدة الامريكية من خلاله السيطرة الكاملة على مقدرات هذا الكون.

فالبحت في موضوع ظاهرة العولمة وانعكاساتها المختلفة والمتباينة على اوضاع دول العالم بشكل عام وعلى اوضاع اقطار الوطن العربي بشكل خاص وهو موضوع البحث الرئيس انما يتطلب في هذا المجال ان نتناول الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة كل على حدة سواء التي تظهر في الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي، تلك لصعوبة التعامل معه بكافة هذه التفاصيل لكون جميع شؤون الحياة كلا موحدا ومتكاملا تتبادل عناصرها بالتأثير والتأثر، هذا من جانب ومن جانب اخر ان العولمة كظاهرة تمثل تيارا خارقا يتعدى حدود تقسيم طبيعة الحياة البشرية الى امور وجوانب مختلفة وهي الاساس في اهدافها، حتى وان ادعى البعض بأن اهدافها تقتصر على الجانب الاقتصادي فإنها قد باتت في اطار تطبيقاتها حتى الوقت الحاضر تتجاوز الى العمل من اجل تغيير حياة العالم بكل جوانبه المختلفة، حيث تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من تسخير جميع التطورات التي حصلت في المجال التكنولوجي والتي وفي مجال الاتصالات والمعلومات والكومبيوتر للسيطرة على شؤون العالم الاقتصادية والسياسية والثقافية بأسم العولمة، لذلك سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على طبيعة انعكاسات مضامين وابعاد ظاهرة العولمة بجوانبها المختلفة على اوضاع

الوطن العربي وهي كما يلي:

## اولا: الجانب الاقتصادي :

ان اغلب الدراسات تكاد تتفق بأن الجانب الاقتصادي يكون اكثر وضوحا وبشكل مبكر عن سواه من مضامين وابعاد العولمة في جوانبها الاخرى في انعكاسات وتأثيرها، وذلك ما للجانب الاقتصادي من اثار بينية وسريعة في بنية المجتمعات الانسانية وفي تأثيره المباشر على حياة الافراد، وحسبما ذكرنا في ثنايا البحث في الاتجاه نحو العولمة وفرضها على الجميع انما اصبح يمثل سياسات دول وحكومات وشركات غنية وقوية لها مصالح كبيرة تحدها بنفسها دون النظر الى انعكاساتها على غيرها من الدول والحكومات والذي جاء كما هو معلوم نتيجة التطورات التكنولوجية والعلمية الهائلة على مختلف الاصعدة والمستويات حيث تشعبت هذه التطورات في مجموعة من الثورات فكانت هناك الثورة الالكترونية الدقيقة وتكنولوجيتها في

الاتصالات والمواصلات والصناعة وثورة المعلومات التي اخذت تغير المعطيات الأساسية للحياة والبنية الاقتصادية على وجه الخصوص وفي شتى المجالات الاخرى سواء اكان هذا في المجال المعرفي والعلمي والمعلوماتي، وكذلك ايضا الثورة البيولوجية وثورة المكونات الوراثية<sup>٤٢</sup>.

ولما كانت اقطار الوطن العربي تعتبر جزء حيوي ومهم غاية الاهمية في هذا العالم تتأثر به ويؤثر فيها وتتفاعل معه، فأنا نجد والحالة هذه ان انعكاسات ظاهرة عولمة بجانبها الاقتصادي وتحديدًا على اقتصادات الدول النامية التي شأنها شأن غيرها من اقتصادات الدول النامية وحتى الاقتصادات المتحولة ستكون غير قادرة بالابتعاد عن هذه الظاهرة، حيث ان الدول الرأسمالية قد اتخذت من الشركات المتعددة الجنسيات اداة اساسية في عملية تعميم وتنفيذ عولمتها الاقتصادية من خلال سيطرة هذه الشركات على اقتصاديات دول العالم بعد ان منحتها سلطات غير محدودة في هذا المجال، وقد ساعدت هذه السيطرة التطورات التكنولوجية والعلمية التي برزت بشكل كبير في مجالات الحياة كافة الى زيادة حجم التجارة العالمية وقامت بالتهيئة لتحقيق سوقا عالمية موحدة تتوافر فيها جميع المنتجات المختلفة والمتنوعة ومن ثم سهلت نقل عوامل انتاجها بين الدول بنفس السهولة التي تنتقل بها سلعها عالميا<sup>٤٣</sup>.

وبذلك يتبين ان العولمة من جانبها الاقتصادي تعتمد وتبشر بمبادئها ونظامها ثلاث قوى عالمية رئيسية مهيمنة على انتاج واستهلاك معظم موارد ومؤسسات النظام الاقتصادي الدولي الحالي هذه القوى هي: حكومات الدول الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والشركات المتعددة الجنسيات وغير الوطنية ومؤسسات تحويل والتجارة الدولية متعددة الاطراف وهي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية<sup>٤٤</sup>.

اذن والحالة هذه اصبحت الشركات الرأسمالية فوق القومية تشكل العنصر الاساس في مجال تحقيق العولمة من جانبها الاقتصادي، لكونها تعتبر من الشركات الضخمة والقادرة على الحد من سياسة الدول لانها تستطيع نقل فروعها من دولة الى اخرى بحيث تؤثر على الدولة التي تنتقل اليها فتشكل رادعا للدولة المضيفة بحيث تمس دور الشرطي الذي يؤمن التزام الدولة المضيفة للاستثمارات والتوظيفات الى جانب اخرى وهذا مما يؤدي الى انخفاض اسعار العملات والاسهم والسندات في الدولة

<sup>٤٢</sup> شكر محمد ذياب، ما العولمة، محاولة متواضعة لفهم العولمة، بغداد، مطبعة السندباد، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

<sup>٤٣</sup> لمصدر نفسه، ص ٣٨.

<sup>٤٤</sup> فلق علي عبد الرسول، نحو اطار عام لستراتيجية التعامل مع المعلومة الاقتصادية، ص ١٦٧؛ تلا عن مجلة الدليل، العدد الاول، السنة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد، ص ١٥.

المضيفة وحدثت افلاسات عديدة، فأنعكاسات مثل هذا الوضع سيؤدي الى ان تكون اقطار الوطن العربي امام ظاهرة جديدة وهي ان تحل الشركات المتعددة الجنسيات فيها محل الدولة القومية تدريجيا حيث تسعى هذه الشركات العملاقة الى تحطيم الولاءات القديمة وابعاد اقطار الوطن العربي عن الولاء بعضها للبعض الاخر، ويتم ذلك من خلال مساعدة المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها من المؤسسات المالية المختلفة في الدول الرأسمالية، فالنظرة لهذه الشركات على انها تستثمر اموالها في هذه الاقطار تعتبر نظرة خاطئة، فهي في هذا الاستثمار انما تمتص اموالها عندما يتم فسخ المجال امامها للعمل فيها، ووضح مثال على ذلك عندما نعلم بأن مصر وحدها تستثمر (١٠٠) مليون دولار في مثل هذه الشركات<sup>٤٥</sup>.

يتضح من ذلك ان هذا المستوى من النشاط الاستثماري في اقطار الوطن العربي بصفة خاصة والدول النامية بصفة عامة الذي تقوم فيه الشركات الكبرى عبر الوطنية يعمل باتجاه تحويل الجزء الكبير من ثمار النمو الاقتصادي فيها الى الدول الرأسمالية من خلال الارباح التي تحققها هذه الشركات نتيجة عملياتها الاستثمارية والانتاجية والتسويقية<sup>٤٦</sup>.

وبهذا نجد ان ارتكاز الاقتصاد العالمي على مجموعة من الشركات التكنولوجية والمالية والشركات المتعددة الجنسيات ادى الى تحول مصادر القوة المالية من الدول الى مجموعة من الشركات واسواق المال ومن ثم تحقيق الارباح الخيالية فوق ربح الحكومات والمؤسسات الاقتصادية والمالية<sup>٤٧</sup>.

فاقطار الوطن العربي التي اصبحت في عالم اليوم تتجه نحو تفرقة اقتصادية سوف تتعرض الى الكثير من الضغوط والتأثيرات السياسية من الدول الرأسمالية الكبرى لاجل ضمان مصالحها الاساسية والمتمثلة بمصالح الشركات عبر الوطنية وبالتالي الى تحديد سيطرة الاقطار المضيفة للاستثمارات ودورها في تحريك اقتصاداتها الوطنية في تقديم الدعم للقطاعات المواكبة للنمو والفئات المتضررة من اعتماد سياسة الانفتاح على الخارج ومن ثم السير على وفي الية السوق في الداخل هذا من جانب ومن جانب اخر فان مايمليه نظام العولمة بهذا المستوى من التأثير على هذه الاقطار سيؤدي بلا شك مع مرور الوقت الى فقدان استقلالها واستقرارها

45 مصطفى محمود الطحان، العولمة واعادة صياغة العالم، المجتمع، العدد ١٣٠٧، ١٩٩٨، ص ١٠.

46 فائق علي عبد الرسول، المصدر السابق، ص ١٢.

47 معالي فهمي حيدر، العولمة وتأثيرها على الموارد البشرية، بحث مقدم الى مؤتمر الاحصاء الحديثة في ادارة الاعمال، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥.

48 المصدر نفسه، ص ١٥.

الاقتصادي وذلك بخضوع جميع المؤشرات الاقتصادية الرئيسية الى التقلبات والتأثيرات الخارجية التي تتمثل في تدفق الاموال والمضاربات والاستثمارات الأجنبية بقوة وفي تدخل حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة، وان كل ذلك يجري من اجل ضمان استثمارات رعاياها في الاقطار المضيفة لهذه الاستثمارات<sup>٤٩</sup>.

وفي ذلك كله نجد بأن ارتباط اقطار الوطن العربي بظاهرة العولمة الاقتصادية سينجم عنه اثار وانعكاسات خطيرة جدا وسلبية في مجال سياساتها الاقتصادية العامة عندما يترتب عليها الاندماج في هذه الظاهرة، حيث ان هذا المستوى من الاندماج يكون مشوها، لانه يقوم على اساس التطور غير المتكافئ بين طرفي العملية، وهذا ما يظهر من خلال الاعتماد المتزايد لهذه الاقطار على التجارة الخارجية وازدياد تماجها في الاسواق الرأسمالية للسلع والخدمات ورأس المال بما في ذلك الاستثمارات والقروض والتسهيلات المصرفية، وان من يقوم بكل هذه الانشطة الاقتصادية هي الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات وقوانينها المفروضة على هذه الاقطار، ان هذه الشركات كما هو واضح ومعلوم تعتبر مؤسسات اقتصادية بارزة تسيطر على الاقتصاد العالمي سيطرة حقيقية وتقوم حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة بمساعدة هذه الشركات على اختراق الاقتصاد العالمي والسيطرة عليه، وبهذا تصبح هذه القوى المحركة الرئيسية لظاهرة العولمة في جانبها الاقتصادي.

#### ثانيا: الجانب السياسي :

ان ظاهرة العولمة السياسية لاتقل خطورة عن انعكاسات ظاهرة العولمة الاقتصادية على واقع اقطار الوطن العربي، ذلك لاننا نعلم بأن هذه الظاهرة ما هي الا مشروع مستقبلي لكون مضامينها وابعادها الجوهرية انما تعتبر مرحلة تطورية لاحقة لظاهرة العولمة الاقتصادية والثقافية التي سوف تؤدي الى قيام عالم بلا حدود ولاسياسة وهو الهدف النهائي لظاهرة العولمة السياسية.

فتحقيق العولمة الاقتصادية والثقافية سيسهل قيام عولمة سياسية التي في ظلها سيتغير مفهوم الدولة والسيادة، فالقرارات والتشريعات والسياسات والقناعات ستتقل عبر المجتمعات والقارات بأقل من القيود والضوابط متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية ، وبمرور الزمن سيتم الوصول الى الحكومة العالمية الواحدة<sup>٥٠</sup>.

وهذا يعني ان قوة الدولة سوف تضعف وتفقد هيبتها وسيطرتها وبالتالي هشاشة تكوينها ومن ثم يجعلها عرضة للتغير والتبديل كلما تطلبت مصلحة الدول الامبريالية

49 فانوق علي عبد الرسول، المصدر السابق، ص ١٢.

50 عبد الخالق عبد الله، المصدر السابق، ص ٨١.

في ذلك، وستصبح الدول تابعة في كل شيء تقريبا لمثل هذا النظام المعولم بكل اتجاهاته عندما ترضى بذلك<sup>٥١</sup>.

وفي ظل هذا الواقع السياسي المعولم، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وهذا مايجري في عالم اليوم فعلا من فرض قيمها السياسية والاجتماعية بحسب فهمها وتحديداتها لهذه القيم. مثل التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع الى افاق العالمية بكل مايتضمنه ذلك من الدفاع عن حقوق الانسان واحترام مضمانيها وديمقراطية السرق ومحاربة القيم الوطنية والعرقية والارهاب<sup>٥٢</sup>.

ان هذه السياسة الامبريالية القائمة في عالم اليوم سوف تنعكس على اية دولة من دول العالم وبشكل خاص على اقطار الوطن العربي عندما تحاول الوقوف تجاه هذه السياسة مستقبلا، والتي تتحقق من خلال ظاهرة العولمة في جانبها السياسي.

وهكذا نرى ان مايسمى بالنظام الدولي الجديد او مايسمى بنظام العولمة في جانبه السياسي انما يجري نحو سياسة التفتيت التدريجي للوحدات والتكوينات السياسية وتحويلها الى كانتونات ودويلات صغيرة وضعيفة ليكون بالامكان السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة التي تبتغيها الامبريالية العالمية، حتى يصبح ماجرى بشكل تلقائي سواء اكان ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة في بنية الانشطة السياسية والاجتماعية لاية دولة من دول العالم وبالاخص اقطار الوطن العربي<sup>٥٣</sup>.

ومثل هذه السياسة تؤدي بالنتيجة الى الغاء سيادة الدول وانتهائك حدودها واستغلالها وسيكون تطبيق ذلك بأستخدام كافة انواع التدخل الاقتصادي والسياسي فيها، واعلان العداء لاية دولة تحاول الدفاع عن سيادتها ومصالحها القومية والوطنية وحتى اذا استدعى الامر اللجوء الى استخدام القوة بكافة اشكالها واساليبها، وهذا مانجده قد حصل في وقت سابق عندما شنت الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها عدوانها العسكري على العراق عام ١٩٩١ بعد دخوله الى الكويت في ٢/٨/١٩٩٠م وكذلك عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية باحتلال الصومال عام ١٩٩٤ لفرض سياستها الامبريالية عليه، واخيرا وليس اخرا عندما اعلنت ايضا الولايات المتحدة الامريكية والدول الحليفة معها الحرب على العراق مرة اخرى في ٢٠/٣/٢٠٠٣م ومن ثم احتلاله في ٩/٤/٢٠٠٣ بحجة امتلاكه لاسلحة الدمار الشامل، يبدو ان هذه التوجهات المعولمة في جانبها السياسي بأنها سوف تفرض طرازها على جميع دول العالم عموما واقطار الوطن العربي بشكل خاص، وبهذا تصبح عملية وضع السياسات

51 حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص ٤٥.

52 رعد كامل الحياي، المصدر السابق، ص ١٠.

53 المحامي حسن حافظ، المصدر السابق، جريدة التأخي.

ظاهرة العولمة عملية مستحيلة، وهذا ما يؤدي الى ضعف

الوطنية لهذه الدول.

سنتناول قضية الحفاظ على الثقافات الوطنية والقومية والدينية، لما قد  
تعرضت له هذه الثقافات وتشويهها، بل قد جعلها بأتجاه مغاير  
لما كانت عليه. حيث اسهمت ظاهرة العولمة على الصعيد الثقافي الى جانب عوامل  
أخرى في احياء الانتماءات الاولية والتحتية لبعض القوى والجماعات في  
الوطن النامية وخاصة في اقطار الوطن العربي، حتى ان بعض الجماعات  
تتوجس وخشية على هويتها وخصوصيتها الثقافية والحضارية تحت  
عنوان العولمة الثقافية، مما جعلها اكثر تشبهاً بهوياتها الذاتية<sup>٥٥</sup>.

سنة لعولمة تطمح بأن تظهر بمستوى عالمي وشامل، وحتى ما نجحت  
في اظهار نفسها ثقافات قومية انسانية، الغت ما عداها من الثقافات ..  
على الظهور بهذا المظهر هو الرهان الاساس لعولمة الثقافة، لانه يؤكد  
في نظر الجماعة التي تحملها والجماعات الاخرى<sup>٥٥</sup>.

كما هو معروف وواضح ان انعكاسات ظاهرة العولمة لا تتوقف عن تكوين  
قضايا عالمية، بل ادى الى تشكيل هذا النظام بألياته المستحدثة الى نتائج  
مخيفة، حيث غيرت هذه النتائج من طابع الشخصية القومية، عندما شكلت  
الاتصال تهديدا مباشرا للتعددية الثقافية وطمس الهويات الثقافية  
سواء ساعد هذا النهج حالة الثقافة في بعض المجتمعات الانسانية الاقل تطورا،  
في هذا المجال ان ثقافة اقطار الوطن العربي أي المقصود بها الثقافة العربية  
من ازدواجية غير مستقرة نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها  
وقيمها الحضارية... وبالنتيجة استمرار اعادة متواصلة ومتعاضمة للازدواجية  
الثقافية والتفكير والسلوك<sup>٥٦</sup>.

٥٥- المصدر السابق، ص ٣٥.  
٥٦- كبريت وآخرون، اصوات متعددة وعالم اخر، منشورات اليونسكو، الشبكة الوطنية للنشر  
والطباعة، الجزائر ١٩٨١، ص ٥٥٢؛ نقلا عن بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، كتاب  
الدراسات، الدوحة، ط ١، كانون الثاني-شباط، ٢٠٠١، ص ٨٦.  
٥٧- حادي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، عالم الفكر، تشرين الاول، ١٩٩٨،  
ص ١٤٢-١٤٣.

ومثل هذا الحال هو مانسميه بالاختراق الثقافي الذي يعتبر من أبرز وأصعب الاساليب المتبعة من قبل قوى العولمة في صراعها مع الثقافة العربية الاسلامية. فكم المعلومات عبر تقنيات المعرفة والاعلام والثقافة الحديثة انما القصد منه بث وتغرس مفاهيم جديدة في اوساط متلقي اقطار الوطن العربي بشكل خاص ثم يتبعها توجه مبرمج الى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الاساسية للثقافة العربية الاسلامية. يترتب على هذا المستوى من التوغل الى زعزعة القناعات بها والترويج لمفاهيم ومفاهيم قوى عولمة الثقافة التي تقوم على اساس تعميم الثقافة الامريكية التي تحقير عقول المتقنين العرب . ومن ثم التأثير في قناعاتهم بالقيم والمبادئ والاسس والمرتكزات الجوهرية التاريخية المتأصلة في الثقافة العربية الاسلامية<sup>٥٧</sup>. ويحصل ذلك من خلال ثورة الاتصالات التي مهدت لسرعة الاتصالات بين العالم اجمع في تبادل المعلومة عبر اجهزة الانترنت التي تتصل بالاقيمار الفضائية والقنوات الفضائية فمثل هذا الكم الهائل من المعلومات التي بات بالامكان الحصول عليها بكل سهولة ويسر والقدرة على التعامل للربط بين مختلف المعارف لاستنباط النتائج وتحليلها احدثت تغييرات وتحولات عميقة في انماط شعوب العالم واساليب تفكيرها وجعلت من هذا الكون (قرية صغيرة) حيث قربت المسافات بين الشعوب مما جعل الجميع يتشبه اليها ويسلمون لكل اطروحاتها في تقليد الغرب في كل مسارات الحياة والتفكير والوجدان وبذلك اوجدت ثقافة جديدة تقوم على تدمير القيم وافساد الذمم والمبادئ والمفاهيم والتقاليد وتضع مصالح الفرد فوق المجتمع، وخلق عصرا جديدا مغرورا بالقيم والمبادئ الروحية<sup>٥٨</sup>.

اذن والحالة هذه فقد انتقل مفهوم العولمة من الجانب الاقتصادي والسياسي الى الجانب الثقافي والاعلامي وحتى الادبي أي مايعرف ذلك الان (بالثقافة الشاملة) وعندها يسمونه (بالقرية الصغيرة) او (المجتمع الكوني) الذي يكمن وراء انتشار التقنيات والتداخل الحضاري بين الشعوب بعد ان اصبحت المعلوماتية والانترنت وتكنولوجيا المتطورة اهم مرتكزات العولمة.

ومايسمى اليوم بمصطلح (القرية الصغيرة) و (القرية العالمية) و(القرية الكونية العالمية) انما المقصود بها هو ان العالم لم يعد بكيانات مجتمعية مفصولة او معزولة عن بعضها البعض، وانما اصبح مترابطا بصورة عضوية، بحيث ان ما يحدث في بقعة فيه يؤثر في جميع بقاعه الاخرى مهما تباعدت المسافات او تناثرت الثقافات وكان وحدة المصير العالمي قد اصبحت حقيقة بالقوة نفسها التي تتحدث بها عن الوحدة

57 حيدر كمونه، دور المناهج الدراسية المعمارية في مواجهة مخاطر هيمنة فكر العولمة، حيدر التآخي، العدد ٤٥٦٩ في ٢٠٠٥/٩/٥.

58 شاكر محمد نياي، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.

لعضوية بقرية صغيرة، وها هي محطات التلفاز الكوكبية والصحافة الالكترونية وسوق الكتاب المنتشرة في مختلف بقاع العالم والحركة الدائبة على مدار الساعة، فكل تلك شكل نزعة قوية ومستمرة لعولمة الثقافة<sup>٥٩</sup>.

فانعكاسات العولمة الثقافية على اقطار العالم ومنها اقطار الوطن العربي تكمن من خلال وعبر وسائل الاتصال والتواصل التكنولوجي والاعلامي في عالم اليوم وكما ذكرنا (قرية كونية) فموقع ودور الانترنت والثورة المعلوماتية التي تتحكم في مسيرتها شبكات الاتصال والتواصل المتعددة الجنسية التي تعمل بالتنافس الحر في اغلبيتها هي شركات ذات جنسية امريكية، فنرى ان معظم القنوات التلفزيونية الامريكية تعمل على تجسيد العولمة في الفكر وتوحيد نمط العيش بالحث والاسلوب السايكولوجي المؤثر وسيلتي الاغراء والاثارة، وفي طليعة الانتاج الامريكي كمادة وفكر ومنهج للطروحات الايديولوجية تتركز حول الديمقراطية والحرية الفردية ومعاداة الشعوب.

ولما كانت العولمة هي ظاهرة عالمية تستند على الاختراق القسري او في احوالها الاختراق التلقائي من خلال وسائل الاتصال بكافة انواعها المسموعة والمقروءة والمرئية التي اشرنا اليها انفاً، فان عملية الاختراق الثقافي هي جزء لا يتجزأ من عملية الاختراق الكلي، وعلى هذا الاساس فان عملية الاختراق الثقافي في ظل العولمة ليست عملية تفاعل حضاري مطلقاً بل ان في واقعها وحقيقتها عملية تهرس ومحور للثقافة الوطنية من خلال الثقافة الغازية المعولمة، ويبدو كل ذلك جلياً عندما نرى الدول المتقدمة بأحتكار للصناعات الثقافية، فمثل هذه الصناعات في الوقت الذي نعتبر غزواً اقتصادياً الا انها تشكل في نفس الوقت غزواً ثقافياً فكرياً مبرمجاً ينتشر بكل سرعة وقوة خاصة بين شريحة الشباب من خلال الافلام السينمائية والادوات الموسيقية واشربة الكاسيت والفديو والاسطوانات والآت التصوير بأختلاف انواعها ولعب الشباب والاطفال الالكترونية الى غير ذلك من مبتكرات الثقافة الاجنبية المعولمة والتي تجد كثيراً ما تركز على العنف واثارة الغرائز والشهوات والبطولات القردية الغازية<sup>٦٠</sup>.

وهنا نلاحظ بأن العولمة من خلال مضامينها وابعادها الثقافية بهذه الصورة انما تصنع جميع اقطار العالم ومنها اقطار الوطن العربي بالذات امام تحديات جديدة وخطيرة تتصل بالتنشئة الاجتماعية والهوية الثقافية والوطنية، مما سيؤدي الى انعكاساتها المباشرة على كافة احوال هذه الاقطار سواء اكان ذلك بتغيير المفاهيم الاجتماعية السائدة فيها الى اخرى مناقضة لها او متعارضة في نهجها، والعمل من

<sup>٥٩</sup> حناوي بعلي، الادب المقارن والتوجه نحو العولمة، مجلة الجسرة، العدد ٥، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٣-٣٤؛ نقلاً عن بركات محمد مراد، المصدر السابق، ص ٨٦.  
<sup>٦٠</sup> حكمت عبد الله البراز، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

خلال ذلك بكل تواصل على قطع صلة اجيالها الجديدة بماضيها وتراثها ودينها وبالتالي الى تدمير حضاراتها التي يتحتم عليها هنا التخلي عن بعض خصوصياتها الثقافية الوطنية ومن ثم تهديد تعدديتها الثقافية داخل كل قطر من اقطارها.

واخيرا لقد بات واضحا ومعلوما ان موضوع العولمة مع كل تجليات وتداعياتها وانعكاساتها امرا مفروضا ومحتوما على الجميع، وذلك بالامثال لكافة اطروحاتها في مسارات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى الفكرية والوجدانية، بعد ان مكنتها التطورات التكنولوجية والعلمية المتواصلة من الانتشار السريع والموجه خاصة بعد التطورات والمتغيرات التي حصلت على الساحة الدولية والذي جعلها تبرز بشكل اقوى في بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم نتيجة انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ونظم منظومة الدول الاشتراكية وزوال الصراع الايديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية، ثم اعقب ذلك هيمنة النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على العالم والتحكم بمقدراته عن طريق ظاهرة العولمة، وفي ظل هذه الحالة التي يعيشها عالم اليوم اصبح الواقع المعولم القدر والمستقبل والمصير باعتباراه واقع اقتصادي وتكنولوجي متطور، لا يمكن دولة من دول العالم مهما بلغت من قدرة وامكانية تفاديه ومنعه، وان تعيش بمعزل عن هذا الواقع الاقتصادي العالمي الذي يتمثل بالعولمة، وبهذا لا يمكن رفض كل ما حدث به العولمة بالانفلات على العالم، ذلك ان التطورات التكنولوجية والعلمية التي عرفت العالم خلال العقد الاخيرين فاقت بأنجازاتها العلمية على ما انجز على مدى قرون عديدة، اذن فلا بد من الاستفادة من هذه المنجزات العلمية، واذا ما حاولت بعض دول العالم وبالذات اقطار الوطن العربي التخلي عن مثل هذه التطورات التكنولوجية وعدم مواكبتها لها ستحكم بالنتيجة على نفسها بالتخلف والخضوع والتبعية، فتكنولوجيا العصر الراهن تعتبر الحلقة الحاسمة في سبيل تحقيق التقدم والرفاه لاقطارها في مختلف مناحي الحياة من اجل الخلاص من تخلفها ومن ثم تضيق الفجوة التاريخية التي تفصلها عن عالم اليوم، فالثورة التكنولوجية والعلمية في جميع تفاصيلها تشهدنا المجتمعات الانسانية تشكل في حد ذاتها تحديا للانسانية جمعاء ولا محل لاي دولة من دول العالم اذا ما تجاهلت هذا التحدي تصبح لامكانية لها في علم وبشكل خاص في مجال ثورة المعلومات والاتصالات والمواصلات والصناعات، والتي اخذت هذه المحاولات من تغيير المعطيات الاساسية للحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وما من دولة في العالم وهذا لا يفيد اقطار الوطن العربي ان تقدمت في عصرنا الراهن الا بعد ان نجحت في ترسيخ نسيجها الحضري بالتطورات التكنولوجية وتحررت من كل الاغلال الفكرية التي حجبت عقدها عن الابتكار، والتحفيز الى التقدم المطلوب، ومن غير المقبول ان تكون اقطار الوطن

العربي في موقف المتفرج دون المشاركة في سباق العصر والا تصبح هذه الأقطار غريبة عن أحداث عصر التطور التكنولوجي والعلمي تسيرها الأحداث التي حيث تريد أو لا تريد<sup>٩٦</sup>.

ومحصلة القول ان ظاهرة العولمة اصبحت واقعا ناتجا وقدرا محتوما والتي جاءت اساسا من التطور الطبيعي للحياة الإنسانية، وفي مثل هذا الامر نجد بأنه ليس كل ما جاءت به العولمة خيرا او شرا فيه الكثير من الخطورة على العالم فهناك إيجابياتها التي لا تتحقق الا بشروط معينة ولها سلبياتها التي يمكن تفاديها، ولمواجهة كل هذه الاوضاع التي يعيشها عالم اليوم بمناعة فكرية وعقلية لاجل ضمان مصالح قطر الوطن العربي الحيوية والاساسية مع جميع دول العالم.

## الخاتمة

لقد رأينا من خلال البحث كيف ان ظاهرة العولمة قد تبلورت افاقها وابعادها مع القرن العشرين وبداية القرن الحالي، حيث مثلت احدى التحديات المباشرة التي فرضت على دول العالم المتقدم منها والنامية في ظل مايسمى بالنظام الدولي الجديد الذي يعمل على اليات العولمة المختلفة سواء اكان ذلك في الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، وبذلك شكل هذا التوجه اوسع عملية اختراق لكل البنى الحضارية والقومية والعالم، وخاصة تلك الاقطار التي تمتلك ارثا حضاريا واقتدارا اقتصاديا وموقعا استراتيجيا حيويا وفعالا، وهذه كلها تمثلت بأقطار الوطن العربي وقد وجدنا من هذا الجانب كبريا مضامين وابعاد العولمة المختلفة له انعكاساته المعينة على جميع اوضاع اقطار الوطن العربي، ففي ظل العولمة الاقتصادية سوف تخنفي جميع الخصوصيات والهويات الوطنية وتكون هذه الاقطار مجرد مشروعات يتم بواسطتها تدمير السوق الوطني والقومي وبرامج النمو والتنمية وخصوصية كل قطر من هذه الاقطار الاقتصادية، ونهب كل ثروتها وخيراتها والتحكم بها من خلال اليات تفصيلية وفي ظل العولمة السياسية ستنجح للسياسة التحكم في مراكز القرار السياسي وصناعته في كل قطر من اقطار الوطن العربي من اجل اهداف الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وعلى حساب سيادة ومصالح الاقطار وثرواتها الوطنية والقومية، ثم العمل على تفتيت كياناتها القومية وكل تلك التي تخليها عن خصوصياتها الوطنية والقومية، واما في ظل العولمة الثقافية فقد وجدنا ان محاولات جادة ومتسارعة لعولمة العادات والتقاليد والافكار والغناء والخصوصيات الثقافية لكل قطر من اقطار الوطن العربي من خلال عولمة جميع وسائل الاعلام والاتصالات الاحداث اثبتت كل ذلك بشكل حاسم بأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى من خلال عولمة العولمة الى ابقاء نفوذها وتمركزها وسيطرتها في جميع المناطق الحيوية من العالم لتصل على الامتيازات التي تحقق طموحاتها وتديم تفردا وهيمنتها على العالم، وانها تستخدم الوسائل والسبل في سبيل تحقيق ذلك.

بالرغم من كل هذه الاوضاع التي سادت وتسود عالم اليوم من خلال افرزات عولمة العولمة، لايعني الاستسلام الكلي لها، الا انه لايد من المشاركة فيها، من خلال تبني ومكافحة جميع التطورات التكنولوجية والعلمية والتقنية والمعلوماتية والاتصالية واحراز التفوق من قبل اقطار الوطن العربي حتى لا تكون منعزلة عن بقية دول العالم ومن ثم تزداد التكنولوجية بكافة تفاصيلها بينها وبينهم مع مرور الايام، وبذلك يقع على عاتق هذه الاقطار في هذا الزمن التحرك في اطار الايجابيات التي تتمتع بها العولمة ومن ثم تحصين نفسها لمواجهة سلبياتها، ذلك لان رفض مثل هذا الموقف سيضيع عليها فرصة الكينونة الخاصة والذي سيسمح لها بوجود فاعل قائم خاص في المحافل الدولية، دون ان تبذل اية مجهودات بقيمتها وتراثها ووجودها الحضاري والحفاظ على هويتها المحلية.